وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا
خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا
وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم لمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان
لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام
والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم عليه السلام في
ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص
واوحى الي الله ان قد تأمروا بإبل ابي اوفى فقمت على رجل اي الهمني وقذف في
قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه
لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه
وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة
واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل
وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء
على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا
ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح
ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا
موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا
خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسل
بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله
او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي
وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل
فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب
وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في

معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان
كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر
موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم
على الله الفرية ثم قالت او لم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الاية انه علي عن صفات
المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير
واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون
به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه ما كان
يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا
وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا
معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف
لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها
الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى
كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة
لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا
هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول
صلى الله عليه من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم
وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره
قول ابي تمام وثناياك انها اغريض المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم
واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة
وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)